

من أجل كل ذلك

حميد البصري

من أجل .. التعايش بين الأديان

من أجل .. تلاقح الحضارات

من أجل .. السلام بين الشعوب

من أجل .. محبة الانسان لأخيه الإنسان

هذه ليست شعارات مكتوبة على لافتات مرفوعة فوق رؤوس متظاهرين في احدى شوارع المدن ، بل هي امنيات وآمال مرسومة في ضمير أكثر من ألفي انسان تواجدوا مساء السبت 25 يونيو/حزيران 2011 في كنيسة هي الاجمل في كنائس لاهاي / هولندا . وعلى مدى ما يقارب الثلاث ساعات ، حيث عاشوا في فضاء موسيقي غنائي راق حالة من الاسترخاء والتأمل والمقارنة بين واقع يعيشونه وأمل يتمنونه .



هذا الفضاء الموسيقي خلقتة اوركسترا (بروميناد) الموسيقية الهولندية وكورال (كوردا فوكال) بعدد أعضائهم الذي تجاوز المائة والثمانين فنانا وفنانة ، مع ثلاث مغنيات (صولو) هم

المغنية العراقية الفنانة (بيدر البصري) و(نوا فرينكل) و (جوتا بولسيوس) مع عازفة الناي الهولندية (ماريان نوردنك) بقيادة المايسترو الهولندي (هانس مالتا) ، حيث قدموا العمل السيمفوني (ستابات ماتر) و(جلوريا) للمؤلف البريطاني المبدع (كارل جنكنز) .

هذا الحشد من الفنانين ينتمون الى اثني عشر بلدا بمختلف عقائدهم الدينية (مسيحيون ومسلمون ويهود) .

بدأت الامسية بالعمل السيمفوني (ستابات ماتر) . ومع حركة يد القائد ،



سمعنا آلة موسيقية هوائية منفردة تبدأ بلحن هادئ وكان شخصا يستقبل الجمهور بصوت مهذب ويدعوهم للدخول الى الحفل ، يتبعه اصوات آلات موسيقية اخرى تشارك في الاستقبال ثم يبدأ الكورال غناءً غاية بالانسجام ، تتابع بعد ذلك الالحن الجميلة ، قوية مرة وهادئة مرة اخرى .

في الجزء الثاني من العمل ، تصعد الفنانة العراقية بيدر البصري ..



تقف بجانب المايسترو امام الاوركسترا ، وبصوتها العذب تغني بخشوع وباللغة العربية (نصا جديدا مضافا الى النص الاصلي :

يا قديسة مريم

يا عذراء

صلي لأجلنا

ينتهي هذا الجزء فتتصاعد حدة الالات الموسيقية المختلفة بتداخلاتها الهارمونية ، مع بناء افقي وعمودي لأصوات الكورال ذات الاربع طبقات (سوبرانو – آلتو – تينور وباص) .

بعد ذلك ، تصعد الفنانة (نوا فرينكل)



فتغني بحزن قصيدة الشاعر الفارسي (جلال الدين الرومي – القرن الثالث الميلادي / 1207 / 1273) عنوانها (حياتي الآن نحيب فقط) مترجمة الى اللغة الانجليزية وهي مضافة الى النص الاصلي :

نعيش حياتنا

ونحن نشعر بكل الحزن والاسى

وظلال ذلك في قلوبنا وعقولنا

مع الدموع التي تنتظر السقوط
عندما يكون الحزن في العالم
هو أكثر مما نستطيع تحمله حقا

نسمع صرخات الاطفال
نرى الامهات يبكين وينحبن
من اجل هذا العالم

لا بد ان ينتهي هكذا حزن
دموعنا سوف تغسل الخطايا
لا حزن بعد الآن
لا بكاء ولا نحيب
في هذا العالم

تتوالى الاجزاء الاخرى من العمل بين موسيقى وغناء جماعي وغناء
منفرد من قبل الفنانتين

(**بيدر البصري**) التي ارتجلت لأكثر من مرة آهات بسلام موسيقية شرقية
كالحجاز والبيات والصبا ، و (نوا فرينكل) وبلغات مختلفة (اللاتينية

والآرامية والعبرية والاعريقية) ، كتب كلماتها المؤلف (كارل جنكنز)
نفسه .

جاءت موسيقى الجزء الاخير من هذا اعمل صاخبة عنيفة وكان المؤلف
يقول : قفوا بما استطعتم من قوة ضد الظلم .. ضد القهر .. ضد الحزن ..
من اجل السلام في العالم .. من اجل المحبة بين الشعوب .

وبعد عاصفة من التصفيق للفنانين ، بدأت الاستراحة ، وبدا معها الحوار
بين الجمهور عن العمل ، شكله وتأثيرات مضمونه على الجمهور عدا
الاستمتاع بالموسيقى .



بعد الاستراحة التي قاربت النصف ساعة ، بدأت الاوركسترا والكورال
بتقديم العمل الثاني

للمبدع (كارل جنكنز) وهو (جلوريا) .

تميز هذا العمل السيمفوني ، اضافة الى تبادل الادوار بين الاوركسترا
والكورال تارة ، والاداء سوية مرة اخرى ، بفواصل لمقاطع من تراث
اديان متعددة ، بوذية – هندوسية – تاويسمية واسلامية .

في المقطع الثاني من العمل ، قدمت المغنية الهولندية (جوتا بولسيوس) اغنية (سوف أعمل موسيقى) ، ثم توالت المقاطع الدينية بين الفواصل الموسيقية بعد ان تعتلي كل مؤدية منبر الكنيسة الملاصق للاوركسترا.

وعندما جاء دور الفنانة بيدرا البصري ، اعتلت المنبر وتوشحت بوشاح ابيض على رأسها احتراماً وتقديساً لما ستقدمه ، فرتلت سورة الفاتحة بأداء مهيب مميّز انزل دموع الحاضرين ، كما نقلته لنا مسؤولة القاعة بعدئذ .

اختتم العمل بدعاء الى الله قدمه الكورال والاوركسترا معا .

يصمت المسرح فيعصف التصفيق طويلا ، من الحاضرين وقوفا . يدعو المايسترو الاوركسترا للوقوف ثم يدعو مغنوا الصولو ومؤدوا المقاطع الدينية للصعود الى المسرح والتصفيق مستمر الى ان نزل المايسترو من المسرح .

بقي ان نذكر بان المايسترو (هانس مالتا) كان قد تعرض لمرض عضال قبل فترة ، قلّ من نجى منه ، لكن الله عز وجل اراد ان يطيل من عمره ليسعدنا بتقديم هذا العمل الرائع ذو الاهداف الانسانية النبيلة . نتمنى له استمرار الصحة وطول العمر .

كما اود ان اذكر ان قصيدة (ستابات ماتر) المكتوبة بالاغريقية قبل آلاف السنين قد لحنها اكثر من عشرة مؤلفين في فترات متباعدة ، لكن الفنان (كارل جنكنز) قد تخطاهم جميعا – حسب رأيي – بالنصوص التي اضافها وبلغات متعددة ، وادخال الوان موسيقية شرقية ، ليعطي العمل مضمونا يهدف الى الدعوة للتعايش بين الاديان وتلاقح الحضارات والسلام بين الشعوب والى محبة الانسان لأخيه الانسان لانهاء الحزن والاسى في العالم .